Revue Traduction et Langues Vol 6 N°1/2007, pp. 85-93

مفردات القران الكريم بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية
صيغتا "ضحك، ضاحكا"- نموذجا

The vocabulary of the Noble Qur'an between literal and exegetical translations
Forms "laugh, laughing" as a model

منصوري خيرة

جامعة وهران ـ الجزائر

mkhira@yahoo.fr

Résumé : *Le transfert de tout texte de la langue maternelle vers une langue seconde peut entraîner une distorsion. Cela signifie qu'il déforme ses significations et perd certaines de ses caractéristiques, et désormais le lecteur le reconnaît à peine. Les théoriciens s'accordent presque à l'unanimité pour dire que l'acte de traduction doit viser principalement le transfert de la langue étrangère vers la langue maternelle du traducteur. Certains considèrent même que ce type de tâche de traduction est la seule qui mérite d'être qualifiée de traduction et que le passage de la langue maternelle à la langue étrangère n'est pas seulement un processus d'imitation, comme le dit la chercheuse française E. Laveault dans son livre "Fonctions de la traduction dans l'enseignement des langues".*

Le sujet de cet article s'inscrit dans le domaine du transfert des significations du texte coranique, entre le transfert abstrait de son vocabulaire et le transfert de l'interprétation correcte de ses significations vers une langue seconde, autre que l'arabe.

Mots clés : *Lexique coranique, traduction littérale, traduction interprétative, expressions « rire, rire ».*

Abstract*: The transfer of any text from the mother tongue to a second language may cause distortion. This means that it distorts its meanings and lose some of its features, and henceforth the reader hardly recognizes it. Theorists almost unanimously agree that the act of translation should aim mainly at transferring from the foreign language into the translator's mother tongue. Some even consider that this type of translation task is the only one that deserves to be described as translation and that transferring from the mother tongue to the foreign language is not only a process of imitation, as the French researcher E. Laveault says in her book "Functions of translation in languages teaching".*

The subject matter of this paper falls within the field of transferring the meanings of the Qur'anic text, between the abstract transfer of its vocabulary and the transfer of the correct interpretation of its meanings to a second language, other than Arabic.

Keywords: *Quranic lexis, literal translation, interpretive translation, expressions "laugh, laughing".*

إن موضوع هذه المداخلة، يندرج في مجال نقل معاني النص القرآني، بين النقل المجرد لمفرداته وبين نقل التفسير الراجح لهذه المفردات إلى لغة ثانية، غير العربية.

Corresponding author : Mansouri Kheira

إن نقل أي نص من النصوص من لغته الأم إلى لغة ثانية، قد يلحق به تشويها، يخرف بمعانيه ويفقده بعض معالمه ومميزاته، ولا يكاد القارئ يتعرف عليه. ويكاد يجمع المنظرون على أن فعل الترجمة ينبغي أن يستهدف أساسا النقل من اللغة أو اللغات الأجنبية إلى لغة المترجم الأم، بل إن منهم من يعتبر أن هذا النوع من العمل الترجمي هو الوحيد الذي يستحق أن يوصف بأنه ترجمة وأن النقل من اللغة الأم إلى اللغة الأجنبية ليس إلا عملية تقليد، كما تقول الباحثة الفرنسية **E. Laveault**في كتابها "وظائف الترجمة في مجال تدريس اللغات"

Fonctions de la traduction en didactique de langues[1]

إن اللغة العربية هي الأساس في تصور الأعجاز في القران، ولا تتحقق مدركات القران الكريم وما فيه من علوم وأسرار وما يتدفق به من روائع وظواهر ألا بفهم اللسان العربي المبين (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ{192} نَزَلَ به الرُّوحُ الْأَمِينُ{193} عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ{194} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ{195}[2]

وللسان العربي المبين، خاصياته التي تجعل فهم الخطاب، يطرح إشكاليات، قد لا تطرح في لغات أخرى؛ ففي اللغة العربية، -مثلا- الحركات تلون المعنى الإعرابي كتبيان الفاعلية والمفعولية أو المعنى المعجمي،كما في جهد بضم الجيم-"التعب" وجهد- بفتحها- "الطاقة"، والحركات والعلامات تجري مجرى الأصوات الموسيقية وتستقر في مواضعها حسب الحركة والسكون في مقاييس النغم والإيقاع[3]، هذا بالإضافة إلى الجانب الحضاري الذي يتعلق بالخصوصيات الثقافية والدينية للمجتمع الشرقي عامة والإسلامي خاصة.

في رحاب المشاهد القرآنية الحية، استوقفني انفعال من الانفعالات الإنسانية، وهو الضحك، في الآية 71من سورة هود وفي الآية 19من سورة النمل.

[1] الهادي الإدريسي، مجلة المترجم، ص 13عدد/01 /2001.

[2] سورة الشعراء، الآيات 195،194،193،192.

[3] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، ص22

ISSN : 1112 – 3974

قال الله تعالى (ولَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُواْ سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاء بِعِجْلٍ حَنِيذٍ{69} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ{70} وَامْرَأَتُهُ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ{71}[4].

-الآية 19من سورة النمل. (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ{16} وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ{17} حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ{18} فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ{19}[5]

جاء في تفسير"فضحكت":

لقد أشار الطبري، إلى اختلاف أهل التأويل في معنى قوله تعالى(فضحكت)، وفي السبب الذي من أجله ضحكت، فقال بعضهم: ضحكت الضحك المعروف {فَضَحِكَتْ }تعجبا، أو سروراً بزوال الخيفة أو بهلاك أهل الفساد أو بإصابة رأيها... وقال آخرون، بل ضحكت حين بشرت بإسحاق تعجبا من أن يكون لها ولد على كبر سنها، وقد قال من كان يتأول هذا التأويل، إن هذا من المقدم الذي معناه التأخير، وقال آخرون، بل معنى "فضحكت" في هذا الموضع: فحاضت[6]، وحتى تتبين المعاني المعجمية لمادة "ضحك" نستحضرها من لسان العرب:

"ضحك -بكسر الحاء-؛ الضحك معروف"، "ضحكت الأرض؛ إذا أخرجت نباتها" وزهرتها". "ضحكت النخلة؛ أخرجت الضحك"*."**ضحكت المرأة"، حاضت "ضحكت الأرنب، حاضت**" "القرد يضحك إذا صوت "تضحك الضبع، تكشر"[7].

[4] سورة هود، الآية 71.

[5] سورة النمل الآية 19.

[6] الطبري جامع البيان في تأويل القران، المجلد السابع، ص76،77،78.

[7] ابن منظور، معجم لسان العرب، ج10، ص459.

ISSN : 1112 – 3974

نلاحظ شمولية واتساع الدلالة المعجمية في حركتها الانتقالية، من مجال الدلالة على عملية فكرية عضلية، تفريغية عند الإنسان إلى مجالي الحيوان والنبات، وفي تلونها هذا، تجعلنا نتساءل عن الأصل والفرع، وعن التداخل في استعمال "ضحك" بين الحقيقة والمجاز. فنقل مادة "ضحك" من مجال إلى أخر يستند إلى مسوغات الشبه الوظيفي بين هذه المجالات التي تحرك في أفاقها. فهي بمعنى الضحك المعروف عند الإنسان -الإنسان حيوان ضاحك-، وبمعني التصويت للحيوان، والانشقاق للنبات. ويتابع اللفظ مساره التلويني، ليوظف في مجال «ما لا يصرح به"، في" ضحكت المرأة، حاضت" و"ضحكت الأرنب، حاضت"؛ ذلك لأن المعنى الجامع المشترك، بين هذه السياقات هو الكشف والإبانة عن شيء كان مخفيا.

إن صيغة "ضحك " من الجانب المورفولوجي بنية مكونة من ثلاثة أحرف أصلية على وزن فعل -بكسر العين- ومكوناتها من الصوامت الضاد والحاء والكاف، وصوت الضاد، وصفه ابن سينا قائلا (وأمّا الضاد، فإنّها تحدث عند حبس تامّ، عندما يقوم موضع الجيم وتقع في الجزء الأملس، إذا أطلق أقيم في مسلك الهواء رطوبة واحدة أو رطوبات **تتفقّع** من الهواء الفاعل للصّوت، وتمتدّ عليها، فتحبسه حبسا ثانيا، ثمّ **تنشقّ وتتفقّأ**، فيحدث شكل الضاد[8]. أما الحاء فمخرجه من وسط الحلق، وهو صوت مهموس وأما الكاف فصوت مخرجه من اللهاة، وهو مهموس، نلاحظ أنه اجتمع في "ضحك" حرفان مهموسان وحرف مجهور، قد تصدر الصيغة. ويتضح من وصف ابن سينا لكيفية تشكل صوت الضاد، "ثم تنشق وتتفقأ" توافقها مع فعل الضحك عند الإنسان، ومع مضمون المعنى المعجمي الوارد في لسان العرب " ضحكت النخلة أخرجت الضحك، أي انشق طلعها" وضحكت الأرض، أخرجت نباتها.

ومناسبة حروف اللغة العربية لمعانيها، حقيقة لا ينبغي تجاهلها، أدركها علماء اللغة القدامى الذين لاحظوا هذه الظاهرة وقدروها، وكان ابن جني رائدهم، يقول: (فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها، فباب واسع، متلئب* عند عارفيه ...)[9] ودعمها من المحدثين صبحي صالح في كتابه دراسات في فقه اللغة مؤكدا على القيمة التعبيرية للحرف العربي; فقد اهتمّ - وأراه قد أصاب - في

[8] ابن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، ص53.

[9] ابن جني، الخصائص، ج1، ص155.

ISSN : 1112 – 3974

تقديمه الحديث عن معاني الحروف، وتأخيره الحديث عن مخارجها وصفاتها، وقد علّل هذا التّأخير ـ بقوله ـ مرشدا الباحث: (...وإن أرْجَأْتَ قراءته، كما أرجأنا بحثه، فقد قدّمتَ مثلنا الجوهر على العرض والرّوح على الهيكل والمعنى على المبنى)[10].

إننا نلمس انسجاما بين فعل الضحك المتمثل في عملية "تفريغ «وبين المعنى المعجمي الجامع المشترك في عملية الإخراج لشيء كامن. وبالنظر إلى المؤثرات الموقعة -للآية الكريمة- التي تتفاعل في جوها الصيغة التركيبية «وامرأته قائمة، فضحكت، فبشرناها بإسحاق ...»، أرجح تأويل من أول "ضحكت، بمعنى حاضت" مراعاة للدلالة في السياق المتكامل.

وحتى تكتمل أجزاء الصورة الحية، أقف عند الصائت الذي يتوسط صيغة "ضحك"، وهو الحركة وله وظيفتان، واحدة صوتية وأخرى دلالية؛ فالصوتية هي وسيلة والدلالية مبتغى؛ فالصائت روح الصامت؛ إذ بدونه لا يمكن نطق الصامت. في "ضحكت" الحاء هي وسط الصيغة ويحدد اللسانيون الصامت بأنه هو الذي لا يمكن نطقه بدون صائت[11]. وعن الوظيفة الدلالية للصائت- الحركة- فيها أراء، ترتبط بأشكال الصائت وشيوع كل شكل وبموقعيته في التركيب، وحديثي هنا، يتوقف عند حركة الحاء كموقع وعند الكسرة كنوع؛ لأن الكسر من الجانب الفنولوجي عند النّطق به، يضيق مجرى الهواء وينكسر طرف اللّسان منخفضا إلى الأسفل.

وما ضيق مجرى الهواء ألا دليل الحدّة والدقّة والتّركيز، وحركة انكسار طرف اللّسان إلى أسفل - عند الرّسم الصّوتي للكسرة – ما هي إلا مؤشّر، ينبّه إلى أنّ ما يحدث، مجاله باطن الإنسان، وهي نفسه[12]. هذا من الجانب الدلالي الذي أرجحه، وقد قال اللغويون القدماء في صائت وسط الصّيغة الثلاثية، إنّ كلّ ما دلّ على فرح أو حزن، يكون من باب " فعِل" -بكسر العين[13]- أما ما كان وسطه حرف حلق، فيأتي بفتح العين؛ لأن الفتح أنسب لحروف الحلق. وقد قرئت "ضحكت"- بفتح

[10] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ص142.

[11] المكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، رسالة ماجستير،1986، ص421

[12] محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ص120

[13] المكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، رسالة ماجستير،1986، ص421.

ISSN : 1112 – 3974

الحاء-؛ فهي بالكسر تدل على ما هو باطني، وفي حال قراءتها بالفتح، تتوالى ثلاث فتحات، مما ينجم عنه رتابة، يختفي بسببها عنصر الفجة، الملون للحدث.

وأما في تصوير أعجاب وسرور سيدنا سليمان؛"فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا..."

ورد في تفسير هده الآية الكريمة:

ومعنى { فَتَبَسَّمَ ضاحكا} تبسم شارعاً في الضحك وآخذاً فيه، يعني أنه قد تجاوز حدّ التبسم إلى الضحك، تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها إلى مصالحها، أو سرورا مما خصه الله بت من إدراكه ما همست بت نملة، وهي مثل في الصغر، ومن إحاطته بمعنى همسها وفهم غرضها؛ ولذلك سأل الله ، أن يلهمه الشكر[14].

إن صيغة "ضاحكا" جاءت على وزن "فاعل وللأبنية والأوزان دلالتها وللصيغ معان؛ فصيغة الكلمة ووزنها عنصر من العناصر الاساسية التي تحدد معناها ولولا ذلك لالتبست معاني الألفاظ المشتقة من مادة واحدة؛ فالصيغة هي التي تقيم الفروق بين (كاتب ومكتوب وكتابة)...فالطريقة في تركيب الالفاظ واشتقاقها من موادها الأصلية وتصريفها في أشكال متنوعة تختلف عن طريقة التركيب الالحاقي المعروفة في اللغة الفرنسية، والتي تقوم على زيادة حرف أول الكلمة أو في أخرها للدلالة على معنى خاص يحصل بهذه الإضافة كإضافة **Ant** في الفرنسية للدلالة على اسم الفاعل : **riant**[15]

وتختلف هذه الطريقة عن طريقة العربية وذلك أن صيغة "ضاحك" تبدو كأنها أذيبت ثم صيغت مع الاحتفاظ بمادتها الأصلية "ضحك"، فخرجت في قالب معين ووزن متميز موسيقي خاص، فهي إلى جانب تأديتها لمعنى الضحك والحضور القوي للفاعل- زيادة الألف لتنويع الأصل-؛ تصور حدثا غير ثابت ومعه فاعله - الحدث الذي استغرق زمنا أطول-صيغة فاعل-، إذ أدرك وجه المفارقة[16]، فهو قد سمع همس نملة -وهي مثل في الصغر- وفهم معناه، فكان سروره وإعجابه على

[14] القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان، مواهب الجليل من تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل، ص496

[15] خيرة منصوري /الحقول الدلالية للحروف الحلقية في لسان العرب/ رسالة ماجستير1999/ص 196.

[16] ابن الحاجب، متن الشافية، ج1، ص114.

ISSN : 1112 – 3974

مراحل فهو قد "تبسم" –مدركا همس النملة، ثم عبر عن سروره بالضحك، لتكتمل ملامح الصورة الحية ، يتوجها الدعاء بشكر النعمة.

وبعد هذا، أستحضر نقل صيغتي «ضحك وضاحك" إلى اللغة الفرنسية عند البروفسور أندري شوراكي والشيخ حمزة أبو بكر والدكتور محمد حميد الله؛

Traduction d'André Chouraqui SOURATE HUD verset 71

La femme d'Ibrahim, debout, rit
Alors que nous lui annonçons IS'haq et, après Ishaq, Ya'qub[17]
Traduction de Abu bakeur Hamza

الآية من سورة هود 71

Sa femme était debout, et elle rit, alors nous lui annonçâmes donc la naissance d'ISSAAC et après ISSAC JACOB) [18]
Traduction du professeur Mohammed Hamidoulah
71. Sa femme était debout, et elle rit alors ; Nous lui annonçâmes donc (la naissance d') Isaac, et après Isaac, Jacob[19]
Le rire dans le dictionnaire français :
Rire manifester un sentiment de gaîté par un mouvement des lèvres, de la bouche accompagnée de sons, s'amuser prendre du bon temps[20]

إن معاني الفعل **rire** باللغة الفرنسية، تتوقف عند الوصف الخارجي لعملية الضحك، فصيغة "ضحك" تم نقلها إلى ما يقابلها في اللغة الفرنسية، في التراجم الثلاث.

إن الآية 19 من سورة النمل، فقد وردت مترجمة "فتبسم ضاحكا " هكذا عند

Traduction d'André Chouraqui

AN-NAML
(Une fourmi dit: «Ohé, les fourmis,
Entrez dans vos galeries,
Que Sulaïmân et ses troupes

[17]Traduction du Coran ،André chouraqui, sourate Hud verset 71/www.andrechouraqui.com
[18]Traduction nouvelle par cheikh Boubakeur Hamza page ,312sourate HUD, tome 1, verset71 ENAG, éditions, Alger1989.
[19]Traduction du Coran, Mohammed Hamidullah, le saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets,1990/http://islamfrance.free.fr/coran.html
[20]Dictionnaire, Petit Larousse-illustré/librairie larousse,1991, p857.

ISSN : 1112 – 3974

Ne vous écrasent sans le vouloir.
19 Sulaïmân **sourit, riant** de telles paroles, et dit:
« Mon Rabb, inspire-moi
De te remercier pour tes ravissements
Dont tu m'as comblé, moi et mes parents[21])
Traduction du cheikh Boubakeur hamza
(Salomon **sourit** de ce qu'elle avait dit et implora [22]
Traduction de Mohammed Hamidullah
19. (Il **sourit, amusé** par ses propos …)[23]

ورد شرح **riant** في القاموس للغة الفرنسية كالاتي؛

Riant (adj.)
Qui manifeste de la gaieté (ex. visage riant)

إن في نقل معنى "ضاحكا" إلى riant، هي عملية إلحاق--إلصاق- **riant**بإضافة حروف إلى الكلمة، وقد جاء نقل المعنى فيrit و **riant**مختلفا في التراجم؛" " « **sourit**-**«sourit, riant»** [24] « **Sourit, amusé** » يبدو فيها التكرار متجليا، ولا تؤدي هذه الصفة ما تؤديه جملة " تبسم ضاحك" بمكوناتها من معان وظلال؛ لأن أوزان اللغة العربية وأبنيتها هي من مقوماتها وخصائصها المميزة، تقوم بوظيفة فكرية وأخرى فنية، فهي قوالب وهيئات وأوزان موسيقية، يدركها السامع بسهولة، فيفهم جزءا من المعنى بمجرد إدراكه وزن الكلمة.

فإن كانت الترجمة الحرفية، هي نقل ذات القرآن من حيث الكلمة أو العبارة أو النص إلى لغة أخرى غير العربية، وهذا النوع يقوم على النقل الحرفي للتعبير ألقراني –سواء كان ذلك مؤديا إلى إعطاء المعنى على حقيقته-، وذلك في بعض الحروف أو الأفعال أو الأسماء-أو كان هذا الإعطاء جزئيا، وأما الترجمة التفسيرية، فتقوم على نقل التفسير الإجمالي للآية أو العبارة القرآنية، وليس تحويل الكلمة إلى ما يقابلها في اللغة الأخرى، فالتساؤل الذي أطرحه للمتخصصين، أين يمكن تصنيف

[21]Traduction du Coran, André chouraqui, sourate A'nam, tome3, verset 19, www.andrechouraqui.com
[22]Traduction nouvelle par cheikh Boubakeur Hamza, sourate A'naml, page 63 tome2.
[23]Traduction du Coran, Mohammed Hamidullah, sourate A'naml,verset19,http:// islamfrance. free.fr/coran.html

ISSN : 1112 – 3974

هذا النموذج من التراجم، وإلى أي مدى يمكن للقارئ الراغب في فهم وتذوق معاني القرآن الكريم أن يستند إليها ؟

قائمة المصادر والمراجع

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق هاني الحاج، عماد زكي البارودي خيري سعيد، المجلد السابع، المكتبة التوفيقية، القاهرة.

[2] أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، مط، دار الهدى، بيروت، لبنان.

[3] ابن الحاجب بن عمر، شرح رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، متن الشافية، مط دار الكتب العلمية بيروت.

[4] جمال الدين بن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان،1968.

[5] الهادي الإدريسي، مجلة المترجم، مخبر تعليمية الترجمة جامعة وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع.

[6] محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، القاهرة.

[7] المكي درار، الحروف العربية وتبدلاتها الصوتية، رسالة ماجستير،1986.

[8] صبحي صالح، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت.

[9] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية التصوير الفني عند السيد قطب، شركة الشهاب الجزائر

[10] القاضي الشيخ محمد أحمد كنعان، مواهب الجليل من تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل، مط دار، العلم للملايين، لب نان1984.

[11] الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد حسان الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دار الفكر، بدمشق 1983.

[12] خيرة منصوري، الحقول الدلالية للحروف الحلقية في لسان العرب، رسالة ماجستير،1999.

[13] Chouraqui, A. (1985). Traduction du Coran, sourate Hud verset 71/www.andrechouraqui.com

[14] Boubakeur, H. (1989). *Traduction nouvelle*, ENAG, éditions, Alger.

[15] Dictionnaire, petit Larousse-illustré, librairie larousse,1991.

[16] Hamidullah, M. (1990). Traduction du Coran, le saint Coran et la traduction en langue française du sens de ses versets. 1990/http:// islamfrance. free.fr/coran.html

ISSN : 1112 – 3974